

## أضواء البيان

@ 12 @ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَتَّبِعُكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ  
 { وَقَالَ إِذْ هَبُّ فَمَنْ تَتَّبِعُكَ مِنْهُمْ فَأَيْنَ جَهَنَّمَ جَزَأُؤُكُمْ  
 جَزَاءً مَّوْفُورًا وَاسْتَفْزِرُ مَنْ اسْتَطَاعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ  
 عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَسْمَالِ وَالْأَشْجَارِ  
 وَعْدُهُمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا } ، وقوله : { فَكَيْبُكُيُوَا  
 فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ } إلى غير ذلك من الآيات .  
 7 ! 7 ! قوله تعالى : { يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا  
 أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ } . . .

حذر تعالى في هذه الآية الكريمة بني آدم أن يفتنهم الشيطان كما فتن أبويهم ، وصرح في  
 موضع آخر . أنه حذر آدم من مكر إبليس قبل أن يقع فيما وقع فيه ، ولم ينجه ذلك التحذير  
 من عدوه وهو قوله تعالى : { فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ  
 وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى } . . .  
 قوله تعالى : { وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا  
 آيَاتِنَا } . . .

ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أن الكفار إذا فعلوا فاحشة . استدلوا على أنها حق  
 وصواب ، بأنهم وجدوا آباءهم يفعلونها ، وأنهم ما فعلوها ، إلا لأنها صواب ورشد . . .  
 وبين في موضع آخر : أن هذا واقع من جميع الأمم ، وهو قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ مَا  
 أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا  
 وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ } . . .  
 ورد □ عليهم هذا التقليد الأعمى في آيات كثيرة ، كقوله : { أَوْلَوْ كَانِ  
 ءِ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ } ، وقوله : { أَوْلَوْ كَانِ  
 ءِ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ } ، وقوله : { قُلْ أَوْلَوْ  
 جِئْتُمْكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آيَاتِنَا كَمَا وَجَدْتُمْ  
 إِرْسَالَهُمْ أَلْفَوْا ءِ آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ }  
 إلى غير ذلك من الآيات . . .

قوله تعالى : { كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ } . . .

في هذه الآية الكريمة للعلماء وجهان من التفسير : .

الأول : أن معنى { كَمَّأَ بَدَأَ كُمْ تَعُودُونَ } أي كما سبق لكم في علم الله من سعادة أو شقاوة ، فإنكم تصيرون إليه . فمن سبق له العلم بأنه سعيد صار إلى السعادة ، ومن